

الرياضة أسلوبٌ من أساليب الدعوة إلى الله

حديث مصارعة النبي ﷺ لُرُكَّانَةَ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ أُنْمُودَجًا.

الأستاذ الدكتور الشيخ

فهمي أحمد عبد الرحمن القزاز

النائب الإداري لشيخ الحديث في العراق

أستاذ الحديث وعلومه في كلية الإمام الأعظم

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، وَأَتَرْضَى عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ وَالَاهُ.

وَبَعْدُ:

فَلَيْسَ بَدْعًا مِنَ الْقَوْلِ أَنَّ لِلرِّيَاضَةِ الْأَثَرَ الْوَاضِحَ فِي نُفُوسِ شَبَابِ الْأُمَّةِ وَفِتْيَانِهَا، وَأَصْبَحَ الرِّيَاضِيُّ مِمَّنْ يُقْتَدَى بِهِ وَيُحْتَدَى أَثَرُهُ فِي زِيَّهِ وَمِشْطَتِهِ وَمِشِيَّتِهِ، وَعَدَّتْ الرِّيَاضَةُ عُنْوَانًا لِلرُّقِيِّ وَالْحَضَارَةِ، فَإِنْ كَانَ مَعْيَارُ التَّقَدُّمِ بَيْنَ الْأُمَمِ فِيمَا مَضَى: الْبِنَاءَ وَالْمُطَاوَلَةَ فِيهِ فَإِنَّ مَعْيَارَ تَقَدُّمِ الْأُمَّةِ وَنَهْضَتِهَا وَرُقِيِّهَا الْيَوْمَ سُرْعَةُ النَّقْلِ وَالْمَوَاصِلَاتِ وَتَيْسِيرُ ذَلِكَ وَمِنْ عَنَاوِينِهَا الْبَارِزَةُ التَّقَدُّمُ فِي مَيَادِينِ الرِّيَاضَةِ بِأَنْوَاعِهَا.

ولا يخفى على ذي لبٍ ان تصفيات كأس العالم لكرة القدم ٢٠٢٢م، والمقامة في قطر أصبح حدثًا عالميًا تراقبه وتتابعه ملايين البشر في أرجاء المعمورة، بل وأصبح ميدانًا لتسويق الأفكار والمثل والتوجهات، وهذا الحدث برعت القنوات الفضائية والشبكات الإخبارية في استثماره لتسويق منتجاتها بأساليب شتى وطرق مختلفة على الأصعدة كافة بلغت عائداتها مليارات الدولارات، وهذا ما يدعوا المسلمين من باب أولى أن يستثمروا هذا الحدث الاستثمار الأمثل بنشر الوعي والثقافة والقيم والاخلاق الإسلامية السامية التي دعا إليها الإسلام بجوانب الحياة كافة ولا سيما أن هذا الحدث يقام ببلاد عربية إسلامية؛ ورسولنا الأكرم ﷺ كان يستثمر تجمع الناس في مواسم الحج والأسواق العامة-سوق عكاظ- وغيرها من المحافل لدعوة الناس للإسلام وهذا ما نقلته لنا كتب السير الصحيحة المشتهرة.

وتجتمع الناس في المحافل الدولية في الأحداث الرياضية ميدان خصب للدعوة إلى الله بأسلوب يتوافق مع هذا الحدث، فالتفوق في ميدان الرياضة مدعاة للأقداء بأصحابه حتى لو لم يتكلموا بكلمة واحدة بالدعوة إلى الإسلام وهذا ما لمسناه جلياً مع الفريق المغربي الذي هزم كبار المنتخبات الدولية في هذا المونديال فأصبحت أعين الناس تلاحظ كل تصرف من تصرفات اللاعبين الأخلاقية التي تمثل القيم الإسلامية من توقير الأب والام واحترامهما، والنطق باللسان العربي دون غيره، والتعبير عن الفرح بالفوز بالسجود شكراً لله، وغيرها من التصرفات العامة والخاصة التي تركت أثراً واضحاً في نفوس المتابعين من المسلمين وغيرهم .

ومعلوم أن الناس فطروا على محبة وتقليد المتميز وهذا ما لا ينكره عاقل فترى الشباب يقلدون فلان من الرياضيين لأنه بارع في ميدانه فيقلدونه في ملابسه وحركاته وسكناته فما بالك لو كان هذا النجم البارع من المسلمين الذي يكون مثالا للأخلاق الإسلامية والتعاليم الدينية فسيكون بحق من أكبر الدعاة إلى الإسلام بتميزه وتألقه وتصرفاته إن أحسن عرضها برونقها الإسلامي الأصيل .

والإسلام لم يُهْمَلْ ذَلِكَ فِي رُوحِهِ وَتَشْرِيْعِهِ فَأَرَادَ مِنَ الْأُمَّةِ أَنْ تُسَخَّرَ الرِّيَاضَةُ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَمِنْ أَشْهَرِ مَا اسْتَدَلَّ بِهِ الْعُلَمَاءُ عَلَى ذَلِكَ حَدِيثُ مُصَارَعَةِ النَّبِيِّ ﷺ لُرُكَانَةَ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ وَاسْتِثْمَارِهِ بِفَوْزِهِ عَلَيْهِ لِدَعْوَتِهِ لِلْإِسْلَامِ فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ رِسَالَةً وَاصِحَةً لِاتِّبَاعِهِ مِنْ هَذَا الْجِيلِ أَنْ يَسْتَحْدِمُوا الرِّيَاضَةَ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ كَانَ هَذَا شَأْنُهُ أَصْبَحَتْ رِيَاضَتُهُ عِبَادَةً لِلَّهِ، لِأَنَّهُ قَرَنَهَا بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ فَأَصْبَحَتْ عِبَادَةً؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢]؛ وَقَالَ ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى» [١].

والمصارعة من أشهر أنواع الرياضة البدنية في الإسلام، وكانت تُمارَسُ مِنْ قِبَلِ أَفْرَادِ الْمَجْتَمَعِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَتْ حَلَبَةُ الْمَصَارَعَةِ تَحْتُلُّ جَانِبًا مِنْ جَوَانِبِ سُوقِ عُكَاظِ الَّذِي كَانَتْ قِبَائِلُ الْعَرَبِ تُقِيمُهُ كُلَّ عَامٍ، وَلَقَدْ بَلَغَ وُلُوعُ الْعَرَبِ بِالْمَصَارَعَةِ أَنْ كَانُوا يَتَجَمَّعُونَ لِمَشَاهِدَتِهَا فِي أَسْوَاقِهِمُ السَّنَوِيَّةِ، وَكَانَ مِنْ أَشْهَرِ الْمَصَارِعِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ إِسْلَامِهِ، فَجَاءَ الْإِسْلَامُ وَأَقْرَبَ هَذِهِ الْمَمَارَسَةَ بَيْنَ أَفْرَادِ

المجتمع بعد أن هدب أساليبها واستبعد منها ما لا يليق [٢]، وجعلها أسلوباً من أساليب الدعوة إلى الله، ورسخ في نفس المغلوب مبادئ عظيمة فجعل منها مفتاحاً للدعوة إلى الإسلام.

وتناقلت الأجيال حديث المصارعة فجعلته وساماً لهداية الأمم والافتخار عليها بعزة الإسلام فكان من المشهورين بذلك من آل بيته عليهم السلام محمد بن الحنفية، فيروى أن ملك الروم في زمانه تحدى المسلمين من يصرع مصارعه الذي قهر الجبابرة ولم يطرح على الأرض، فأرسله معاوية بن أبي سفيان سفيراً وممثلاً للمسلمين في هذه المنازلة فهزمه هزيمة تناقلتها كتب التاريخ ورفعه مرات عديدة، وجلد به الأرض، فأقر ملك الروم بذلك [٣].

ومن هذا المنطلق وددت أن أسلط الأضواء على حديث مصارعته عليه السلام لركانة بن عبد يزيد، وكيف كان سبباً لإسلامه بدراسة حديثة تحليلية ثم أخذت الفوائد المستنبطة من هذا الحديث؛ لأدلل على المقصود سائلاً المولى أن يتقبل مني ذلك وهو القادر عليه.

فأقول وبالله التوفيق أخرج أبو داود؛ عن أبي جعفر بن محمد بن علي بن ركانة عن أبيه أن ركانة صارع النبي عليه السلام فصرعه النبي عليه السلام... [٤]؟

وتفصيل ذلك ما رواه ابن اسحاق في سيره فقال:... وكان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف أشد قريش، فخلا يوماً برسول الله عليه السلام في بعض شعاب مكة، فقال له رسول الله عليه السلام يا ركانة ألا تتقي الله، وتقبل ما أدعوك إليه؟ قال إني لو أعلم أن الذي تقول حق لا تبعثك، فقال رسول الله عليه السلام أفرأيت إن صرعتك، أتعلم أن ما أقول حق؟ قال نعم قال فقم حتى أصارحك. قال فقام إليه ركانة يصارعه فلما بطش به رسول الله عليه السلام أضجعه وهو لا يملك من نفسه شيئاً، ثم قال عذ يا محمد فعاد فصرعه فقال يا محمد والله إن هذا للعجب أتصرعني فقال رسول الله عليه السلام وأعجب من ذلك إن شئت أن أريكه إن اتقيت الله واتبع أمري، قال ما هو؟ قال أدعو لك هذه الشجرة التي ترى فتأينني، قال أدها، فدعاها، فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله عليه السلام قال فقال لها: ارجعي إلى مكانك. قال فرجعت إلى مكانها

قَالَ فَذَهَبَ رُكَانَةُ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ سَاحِرُوا بِصَاحِبِكُمْ أَهْلَ الْأَرْضِ فَوَ اللَّهُ مَا رَأَيْتَ أُسْحَرَ مِنْهُ قَطُّ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِالَّذِي رَأَى، وَالَّذِي صَنَعَ [٥].

وقال عبد الرزاق: ... صارع النبي ﷺ ركانة في الجاهلية وكان شديداً، فقال: شاة بشاة، فصرعه رسول الله ﷺ، فقال ركانة: عاودني فصارعه فصرعه رسول الله ﷺ أيضا فقال عاودني في أخرى فعاوده فصرعه رسول الله ﷺ أيضا فقال أبو ركانة هذا أقول لأهلي شاة أكلها الذئب وشاة تكسرت فماذا أقول للثالثة فقال النبي ﷺ ما كنا لنجمع عليك أن نصرعك ونغرملك خذ غنمك [٦].

وقال أبو نعيم: ... "كَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: رُكَانَةُ وَكَانَ مِنْ أُمَّتِكَ النَّاسِ وَأَشَدَّهُمْ، وَكَانَ مُشْرِكًا، وَكَانَ يَزْعُمُ غَنَمًا لَهُ فِي وَادٍ يُقَالُ لَهُ أَضْمٌ، فَخَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْتِ عَائِشَةَ ذَاتَ يَوْمٍ فَتَوَجَّهَ قَبْلَ ذَلِكَ الْوَادِي فَلَقِيَهُ رُكَانَةُ وَكَانَتْ مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا، فَقَامَ إِلَيْهِ رُكَانَةُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ الَّذِي تَشْتُمُ آلِهَتَنَا اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَتَدْعُو إِلَى إِلَهِكَ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، لَوْلَا رَحْمٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَا كَلَّمْتُ الْكَلَامَ يَعْنِي: حَتَّى أَقْتُلَكَ، وَلَكِنْ ادْعُ إِلَهَكَ الْعَزِيزَ الْحَكِيمَ يُنَجِّبِكَ مِنِّي الْيَوْمَ وَسَاعِرِضْ عَلَيْكَ أَمْرًا هَلْ لَكَ إِنْ صَارَعْتُكَ وَتَدْعُو إِلَهَكَ الْعَزِيزَ الْحَكِيمَ فَيُعِينَكَ عَلَيَّ، وَأَنَا أَدْعُو اللَّاتَ وَالْعُزَّى، فَإِنْ أَنْتَ صَرَعْتَنِي فَلَكَ عَشْرٌ مِنْ غَنَمِي هَذِهِ تَخْتَارُهَا؟ فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ "نَعَمْ، إِنْ شِئْتَ" فَاتَّحَدَا، فَدَعَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَهَهُ الْعَزِيزَ الْحَكِيمَ أَنْ يُعِينَهُ عَلَى رُكَانَةَ، وَدَعَا رُكَانَةُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى: أَعِنِّي الْيَوْمَ عَلَى مُحَمَّدٍ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَصَرَعَهُ وَجَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ، فَقَالَ رُكَانَةُ: قُمْ، فَلَسْتَ الَّذِي فَعَلْتَ بِي هَذَا إِنَّمَا إِلَهُكَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَخَذَلَنِي اللَّاتُ وَالْعُزَّى، وَمَا وَضَعَ جَنِبِي أَحَدٌ قَبْلَكَ، فَقَالَ لَهُ رُكَانَةُ: فَإِنْ أَنْتَ صَرَعْتَنِي فَلَكَ عَشْرٌ أُخْرَى تَخْتَارُهَا، فَأَخَذَهُ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَدَعَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَهَهُ، كَمَا فَعَلَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَصَرَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَجَلَسَ عَلَى كَبِدِهِ، فَقَالَ لَهُ رُكَانَةُ: لَسْتَ أَنْتَ الَّذِي فَعَلْتَ بِي هَذَا إِنَّمَا فَعَلَهُ إِلَهُكَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَخَذَلَنِي اللَّاتُ وَالْعُزَّى، وَمَا وَضَعَ جَنِبِي أَحَدٌ قَبْلَكَ، فَقَالَ رُكَانَةُ: فَإِنْ أَنْتَ صَرَعْتَنِي فَلَكَ عَشْرٌ أُخْرَى تَخْتَارُهَا، فَأَخَذَهُ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَدَعَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَهَهُ، كَمَا فَعَلَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَصَرَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ الثَّلَاثَةَ، فَقَالَ لَهُ رُكَانَةُ: لَسْتَ أَنْتَ الَّذِي فَعَلْتَ بِي هَذَا، إِنَّمَا فَعَلَهُ إِلَهُكَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَخَذَلَنِي اللَّاتُ وَالْعُزَّى، فَدُونِكَ ثَلَاثِينَ شَاةً مِنْ غَنَمِي فَاخْتَرَهَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ

ﷺ: " مَا أُرِيدُ ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَدْعُوكَ إِلَى الْإِسْلَامِ يَا رُكَانَةَ، وَأَنْفُسُ بِكَ أَنْ تَصِيرَ إِلَى النَّارِ، إِنَّكَ إِنْ تَسَلِمَ
 تَسَلِمَ"، فَقَالَ لَهُ رُكَانَةُ: لَا إِلَّا أَنْ تُرِينِي آيَةً، فَقَالَ لَهُ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: " اللَّهُ عَلَيْكَ شَهِيدٌ، لَئِنْ أَنَا دَعَوْتُ رَبَّكَ
 فَأَرَيْتُكَ آيَةً لَتُجِيبُنِي إِلَى مَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ؟" قَالَ: نَعَمْ، وَقَرِيبٌ مِنْهُمَا شَجَرَةٌ سَمُرٌ ذَاتُ فُرُوعٍ وَقُضْبَانٍ، فَأَشَارَ
 إِلَيْهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ لَهَا: " أَقْبِلِي بِإِذْنِ اللَّهِ" فَانْشَقَّتْ بِأَثْنَيْنِ فَأَقْبَلَتْ عَلَى نِصْفِ سَاقِهَا وَقُضْبَانِهَا وَفُرُوعِهَا
 حَتَّى كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْ نَبِيِّ اللَّهِ وَبَيْنَ رُكَانَةَ، فَقَالَ لَهُ رُكَانَةُ: أَرَيْتُنِي عَظِيمًا، فَمُرَّهَا فَلْتَرَجِعْ، فَقَالَ لَهُ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ:
 " عَلَيْكَ اللَّهُ شَهِيدٌ، إِنْ أَنَا دَعَوْتُ رَبِّي ثُمَّ أَمَرْتَهَا فَرَجَعَتْ لَتُجِيبُنِي إِلَى مَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ؟" قَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرَهَا،
 فَرَجَعَتْ بِقُضْبَانِهَا وَفُرُوعِهَا، حَتَّى إِذَا التَّامَتْ بِشِقِّهَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: " أَسَلِمَ تَسَلِمَ" فَقَالَ لَهُ رُكَانَةُ: مَا
 بِي إِلَّا أَنْ أَكُونَ قَدْ رَأَيْتُ عَظِيمًا، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ تَسَامَعَ نِسَاءُ الْمَدِينَةِ وَصَبِيَّائَهُمْ أَنِّي إِنَّمَا أَجَبْتُكَ لِرُغْبِ
 دَخَلِ قَلْبِي مِنْكَ وَلَكِنْ قَدْ عَلِمْتُ نِسَاءَ الْمَدِينَةِ وَصَبِيَّائَهُمْ أَنَّهُ لَمْ يُوَضَعْ جَنْبِي قَطُّ وَلَمْ يَدْخُلْ قَلْبِي رُغْبٌ
 سَاعَةً قَطُّ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا، وَلَكِنْ دُونَكَ، فَاحْتَرِ غَنَمَكَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: " لَيْسَ بِي حَاجَةٌ إِلَيْ غَنَمِكَ إِذَا
 آبَيْتَ أَنْ تَسَلِمَ"، فَانْطَلَقَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ رَاجِعًا وَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَلْتَمِسَانِهِ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ
 فَأَخْبَرْتُهُمَا أَنَّهُ قَدْ تَوَجَّهَ قِبَلَ وَاوَدِي أَضْمٍ، وَقَدْ عَرَفَا أَنَّهُ وَاوَدِي رُكَانَةَ لَا يَكَادُ يُخْطِئُهُ، فَخَرَجَا فِي طَلَبِهِ وَأَشْفَقَا
 أَنْ يَلْقَاهُ رُكَانَةَ فَيَقْتُلَهُ فَجَعَلَا يَتَصَاعَدَانِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ وَيَتَشَرَّفَانِ لَهُ، إِذْ نَظَرَا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا فَقَالَا: يَا نَبِيَّ
 اللَّهِ، كَيْفَ تَخْرُجُ إِلَى هَذَا الْوَادِي وَحَدِّكَ وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ جِهَةٌ رُكَانَةَ وَأَنَّهُ مِنْ أَقْتَلِ النَّاسِ وَأَشَدِّهِمْ تَكْذِيبًا
 لَكَ؟ فَضَحِكَ إِلَيْهِمَا، ثُمَّ قَالَ: " أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِي: ﴿ وَاللَّهُ يَعِصْمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧]؟
 إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَصِلُ إِلَيَّ وَاللَّهُ مَعِي" فَانْشَأَ يُحَدِّثُهُمَا حَدِيثَ رُكَانَةَ وَالَّذِي فَعَلَ بِهِ وَالَّذِي أَرَاهُ، فَعَجِبَا مِنْ ذَلِكَ،
 فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصْرَعْتَ رُكَانَةَ، فَلَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا وَضَعَ جَنْبِيهِ إِنْ سَانَ قَطُّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "

إِنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ رَبِّي فَأَعَانَنِي عَلَيْهِ، وَإِنَّ رَبِّي أَعَانَنِي بِبُضْعِ عَشْرَةٍ وَبِقُوَّةِ عَشْرَةٍ" [٧].

وقال أيضًا: ... " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِرُكَانَةَ بْنِ يَزِيدٍ أَوْ قَالَ: يَزِيدَ بْنِ رُكَانَةَ، وَهُوَ بِالْأَبْطَحِ مَعَهُ أَعْزَرٌ

فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَتَصَارِعُنِي؟ قَالَ: " وَمَا تُسَبِّحُنِي " قَالَ: شَاءَ، فَصَارَعَهُ فَصْرَعَهُ النَّبِيُّ

ﷺ، فَقَالَ: أَتَعَاوِدُنِي؟ فَعَاوَدَهُ ثَلَاثَ مَرَارٍ، فَقَالَ: مَا وَضَعَ جَنْبِي أَحَدٌ قَطُّ وَمَا أَنْتَ تَصْرَعُنِي، قَالَ حَمَادٌ: وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: فَأَسْلَمَ وَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنَمَهُ [٨].

وقال الفكاهي: ... عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: إن النبي ﷺ عرض على رُكَّانَةَ بن عبد يزيد بن هاشم بن المُطَّلِب بن عبد مناف الإسلام، ودعاه إلى الله تعالى، وكان رُكَّانَةُ من أشدَّ العرب، لم يصرعه أحد قط، فقال: لا يسلم حتى تدعو شجرة فتقبل إليك، فقال النبي ﷺ لشجرة وهو بظهر مكة: "أقبل ياذن الله عز وجل"، وكانت طلحة أو سمرة قال: فأقبلت ورُكَّانَةُ يقول: ما رأيت كاليوم سحرًا أعظم من هذا، مرها فلترجع، فقال لها رسول الله ﷺ: "ارجعي ياذن الله تعالى"، فرجعت، فقال له رسول الله ﷺ: "أسلم" قال: لا والله حتى تدعو نصفها فيقبل إليك، ويبقى نصفها في موضعه. فقال رسول الله ﷺ لنصفها: "أقبل ياذن الله تعالى"، فأقبل ورُكَّانَةُ يقول: ما رأيت كاليوم سحرًا أعظم من هذا، مرها فلترجع، فقال لها رسول الله ﷺ: "ارجعي ياذن الله عز وجل"، فرجعت، فقال له رسول الله ﷺ: "أسلم"، فقال له رُكَّانَةُ: لا حتى تُصارعني، فإن صرعتني أسلمت، وإن صرعتك كففت عن هذا المنطق قال: فصارعه النبي ﷺ فصارعه، وأسلم رُكَّانَةُ رضي الله عنه بعد ذلك [٩].

وقال البلاذري: ... عن ابن عباس قال: لقي رسول الله ﷺ رُكَّانَةَ بن عبد يزيد، وكان أشدَّ العرب، لم يصرعه أحد قط. فدعاه إلى إسلام. فقال: والله لا أسلم حتى تدعو هذه الشجرة. وكانت سمرة أو طلحة. فقال رسول الله ﷺ: أقبل ياذن الله. فأقبلت تخذ الأرض حذاء. فقال رُكَّانَةُ: ما رأيت كاليوم سحرًا أعظم، فمرها فلترجع. فقال: ارجعي ياذن الله. فرجعت. فقال له: ويحك، أسلم. فقال: إن صرعتني أسلمت، وإلا فغنمي لك، وإن صرعتك، كففت عن هذا الأمر. وكان رُكَّانَةُ أشدَّ الناس، ما صرعه أحد قط. فأخذه النبي ﷺ، فصارعه ثلاثا. فقال: يا بن العم، العود. فصارعه أيضًا ثلاثا، فقال: أسلم. فقال: لا. قال: فإني آخذ غنمك. قال: فما تقول لقريش؟ قال: أقول صارعته، فصارعت فأخذت غنمه. قال: فضحيتني وخزيتني.

قَالَ: فَمَا أَقُولُ لَهُمْ؟ قَالَ: قُلْ لَهُمْ قَمَرْتُهُ. قَالَ: إِذَا أَكْذَبْتُ. قَالَ: أَوَلَسْتَ فِي كَذِبٍ مِنْ حِينِ تَصْبِحُ إِلَى حِينِ تُمْسِي؟ قَالَ: خُذْ غَنَمَكَ. قَالَ: فَأَنْتَ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنِّي وَأَكْرَمُ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَأَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكَ [١٠]

والحديث أعلاه أخرجه عن أبي جعفر بن محمد بن علي بن ركانة عن أبيه رضي الله عنه ابو داود [١١]، والترمذي [١٢]، والحاكم [١٣]، والطبراني في المعجم الكبير [١٤]، والبيهقي في شعب الإيمان [١٥]، وأخرجه عن عبدالله بن الحارث رضي الله عنه، ومعمربن راشد في الجامع [١٦]، ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة من حديث أبي أمامة رضي الله عنه [١٧]، ورواه أبو داود في المراسيل عن سعيد بن جبير مرسلًا [١٨]، وأبو نعيم في معرفة الصحابة [١٩]، والبيهقي في السنن الكبرى [٢٠]، رواه البلاذري [٢١] والفكاهي [٢٢] عن ابن عباس رضي الله عنه موصولاً.

وقال الترمذي بعد إخرجه: هذا حديث حسن غريب وإسناده ليس بالقائم ولا نعرف أبا الحسن العسقلاني ولا ابن ركانة [٢٣]، وقال ابن حبان عند حديث أبي داود: وفي إسناده خبره نظر [٢٤]، وقال البيهقي بعد سوجه لمرسل سعيد بن جبير: وهو مرسل جيد وقد روي بإسناد آخر موصولاً إلا أنه ضعيف والله أعلم [٢٦]. ووصل البلاذري، والفكاهي هذا المرسل عن ابن عباس رضي الله عنه [٢٧]، وقال ابن حجر: وروى أبو داود في "المراسيل" عن سعيد بن جبير... إسناده صحيح إلى سعيد بن جبير، إلا أن سعيداً لم يدرك ركانة، قال البيهقي: وروي موصولاً.

قلت: هو في أحاديث أبي بكر الشافعي، وفي كتاب "السبق والرمي"، لأبي الشيخ، من رواية عبد الله بن يزيد المقرئ، عن حماد، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مطولاً، ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة من حديث أبي أمامة مطولاً، وإسناداهما ضعيفان [٢٨].

وتبين لي بعد جمع طرق الحديث مرفوعها ومرسلها أن الحديث له شواهد يتقوى بها فيصل في أدنى احواله الى درجة الحسن لغيره وما قاله العلماء فيه "ضعيف" فهو من الضعيف المحتمل الذي ينجبر بغيره وما انتقد فيه فهو ليس أصل حادثة المصارعة وإنما الزيادة التي وردت في الحديث أبي داود انه قال - أي ركانة - وسمعت النبي ﷺ يقول: «فرق ما بيننا وبين المشركين، العمائم على القلائس، وعليه يستدل

به في أصله حتى قال ابن حجر تلخيصه ناقلا عن الحافظ عبد الغني بن سعيد قوله: حديث رُكَّانَةَ أُمَّثْلُ مَا رُويَ فِي مُصَارَعَةِ النَّبِيِّ ﷺ [٢٩]، والله اعلم بالصواب.

ورُكَّانَةُ: وَهُوَ بِضَمِّ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِ الْكَافِ، وَبِالنُّونِ، وَلَيْسَ فِي الْأَسْمَاءِ رُكَّانَةَ غَيْرَهُ [٣٠]، ابْنُ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ الْمُطَّلِبِيِّ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ عَلَابِ بْنِ فَهْرِ، الْقُرَشِيِّ الْحِجَازِيِّ، وَأُمُّهُ الْعَجَلَةُ بِنْتُ الْعَجْلَانِ بْنِ الْبَيْعِ ... مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ كِنَانَةَ، يَكْنَى أَبُو يَزِيدَ وَليْسَ هُوَ مِنْ بَنِي هَاشِمِ جَدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ، صَارَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَسْلَمَ، وَسَكَنَ الْمَدِينَةَ، وَبَقِيَ إِلَى زَمَنِ عُثْمَانَ، وَيُقَالُ: تُوفِّيَ فِي أَوَّلِ أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ، وَقِيلَ مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ، وَمَنَازِلَهُمْ فِي دَارِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِالْبَقِيعِ، وَأَطْعَمَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَسَمَ لَهُ مِنَ الْكَثِيبَةِ، وَهُوَ وَادٍ خَاصٌّ مِنْ حَيْبَرٍ، حَمْسِينَ وَسَقًا، وَهُوَ الَّذِي طَلَّقَ امْرَأَتَهُ سَهِيمَةَ بِنْتَ عُوَيْمِرَ بِالْمَدِينَةِ، رَوَى عَنْهُ أَخُوهُ طَلْحَةُ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رُكَّانَةَ، وَابْنُ أَخِيهِ نَافِعُ بْنُ عَجِيرٍ، وَابْنُ ابْنِ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رُكَّانَةَ، أَخْرَجَ لَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ [٣١]. وَمِنْ حَدِيثِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ لِكُلِّ دِينٍ خَلْقًا وَخَلَقَ هَذَا الدِّينَ الْحَيَاءَ " [٣٢]. وَهُوَ الَّذِي طَلَّقَ زَوْجَتَهُ "البته" [٣٣].

ما يؤخذ من النص:

١- قال الماوردي: الصِّراعُ حُكْمُهُ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ جَائِزٌ، لِمَا رُويَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي مُصَارَعَتِهِ لِرُكَّانَةَ فَدَلَّ عَلَى جَوَازِ السَّبْقِ عَلَى الصِّراعِ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: وَهُوَ ظَاهِرُ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ السَّبْقُ عَلَى الصِّراعِ، لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْمَعْنَيْنِ مِنَ السَّبْقِ بِالْأَقْدَامِ، فَعَلَى هَذَا إِنْ قِيلَ: إِنَّ السَّبْقَ عَلَى الصِّراعِ لَا يَجُوزُ، فَالسَّبْقُ عَلَى الْمُشَابَكَةِ بِالْأَيْدِي لَا يَجُوزُ، وَإِنْ قِيلَ بِجَوَازِهِ فِي الصِّراعِ، فَفِي جَوَازِهِ بِالْمُشَابَكَةِ وَجْهَانِ كَالسَّبَّاحَةِ [٣٤].

٢- وقال ابن حجر الهيتمي: أخذهُ ﷺ المال منه - أي من ركاة - لا يقتضى جواز أخذه في المصارعة ويؤجّه بوجهين:

أحدهما: أن الظاهر أنه ﷺ إنما أراد أن يُبين غلبه وعجزه من وجهين صرعه وأخذ ماله فلما ظهر ذلك ردّه إليه.

ثانيهما: لو سلّمنا خلاف هذا الظاهر لم يكن فيه حجة أيضاً؛ لأنّ ركاة إذ ذاك كان كافراً، فهو حربياً يجوز أخذ ماله مُطلقاً، ومن ثمّ لمّا أسلم تفضّل عليه ﷺ وردّ إليه غنمه، ثم بتقدير صحّة تلك الأحاديث يتعيّن حملها على أنهما واقعتان [٣٥].

٣- وقال وهبة الزحيلي ملخصاً ما قاله العلماء: والمسابقة مستثناة من ثلاثة أمور ممنوعة: هي القمار، وتعذيب الحيوان لغير الأكل، وحصول العوض والمعوض عنه لشخص واحد، وذلك إذا قدم العوض كلا المتسابقين ليأخذه السابق.

وهي نوعان: مسابقة بغير عوض، ومسابقة بعوض، أما المسابقة بغير عوض: فتجوز مطلقاً من غير تقييد بشيء معين كالمسابقة على الأقدام والسفن والطيور والبغال والحمير والفيلة. وكذلك تجوز المصارعة ورفع الحجر ليعرف الأشد.

وأما المسابقة بعوض: فلا تجوز عند الحنفية إلا في أربعة أشياء: في النصل، والحافر، والخف، والقدم؛ لأن الثلاثة الأولى آلات الحرب المأمور بتعلمها، لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] فسر النبي ﷺ القوة بالرمي. وقال عليه الصلاة والسلام: «ليس من اللهو إلا ثلاث: تأديب الرجل فرسه، وملاعبته أهله، ورميه بقوسه ونبله، فإنهن من الحق»، ودليل المسابقة على الأقدام والمصارعة [٣٦].

٤- قلت: وأهم ما يؤخذ من النص ان النبي ﷺ جعل من المصارعة اسلوباً من اساليب الدعوة الى الله تعالى وربطها بالمعجزة أيضاً لتكون سبباً لدخوله للإسلام.

٥- ويؤخذ من النص أيضا أن رسول الله ﷺ قد أسقط حقه من الغنم بعد استحقاقه ذلك ليقترب من نفس المغلوب في دعوته الى الله تعالى.

من أجل ذلك كان الأثر واضحا في نفس رُكَّانة بدخوله للإسلام؛ والذي يثير الانتباه ان هذا الرجل القوي شديد البأس صاحب العضلات المفتولة والقوة الجسمانية القوية لم ينقل لنا أحاديث الجهاد ولا المقاتلة وإنما نقل لنا حديثاً واحداً اشتهر بين أهل الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم " إن لكل دين خلقا وخلق هذا الدين الحياء "[٣٧]، وروايته لهذا الحديث يدل على مدى تأثر هذا الرجل المفعم بالطاقة بأخلاق الإسلام وروحه وتعاليمه السمحة التي أثرت به أيما تأثير فروى هذا الحديث دون غيره والله أعلم بالصواب.

وقد عالج رسول الله ﷺ نفسه هذا المصارع عند غضبه في بعض الأحيان وتطليقه لزوجته ثلاثا في مجلس واحد؛ فلما أتى النبي ﷺ قال له: النبي ﷺ في مجلس؟ أم مجالس قال: بل في مجلس واحد فردها عليه؛ والحديث من مسند ابن عباس قال: طَلَّقَ رُكَّانَةُ بْنُ عَبْدِ يَزِيدَ أَخُو الْمُطَّلِبِ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ فَحَزِنَ عَلَيْهَا حُزْنًا شَدِيدًا قَالَ فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ طَلَّقْتَهَا قَالَ طَلَّقْتُهَا ثَلَاثًا قَالَ فَقَالَ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّمَا تِلْكَ وَاحِدَةٌ فَارْجِعْهَا إِن شِئْتَ قَالَ فَارْجِعْهَا، فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرَى أَنَّهَا الطَّلَاقُ عِنْدَ كُلِّ طَهْرٍ [٣٧].

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

- [١] صحيح البخاري (١ / ٦)، رقم: (١).
- [٢] ينظر: الترويح النبوي (ص: ٣٠).
- [٣] ينظر ترجمته في سير اعلام النبلاء: (٥ / ٥٥).
- [٤] ينظر: سنن أبي داود: (٤ / ٩٥) رقم: (٤٠٨٠) وَقَالَ رُكَانَةٌ: وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «فَرَقُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ، الْعَمَائِمُ عَلَى الْقَلَانِسِ».
- [٥] ينظر الروض الأنف (٢ / ١٧٧)، باب: رُكَانَةٌ وَمُصَارَعَتُهُ.
- [٦] ينظر مصنف عبدالرزاق: (١١ / ٤٢٧)، رقم: (٢٠٩٠٩).
- [٧] ينظر معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢ / ١١١٤)، رقم: (٢٨٠٧).
- [٨] ينظر معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢ / ١١١٦)، رقم: (٢٨٠٧).
- [٩] أخبار مكة للفاكهي (٣ / ٣٩٦)، رقم: (٢٣٢٦).
- [١٠] ينظر أنساب الأشراف للبلاذري (١ / ١٥٥)، رقم: (٣٣٨).
- [١١] ينظر (٤ / ٩٥) رقم: (٤٠٨٠).
- [١٢] ينظر (٤ / ٢٤٧)، رقم: (١٧٨٤).
- [١٣] ينظر (٣ / ٥١١).
- [١٤] ينظر (٥ / ٧١) رقم: (٤٦١٤).
- [١٥] ينظر (٥ / ١٧٥)، رقم: (٦٢٥٨).
- [١٦] ينظر (٤ / ٢٧٧)، رقم: (١٥٢٧).

[١٧] ينظر: (١١١٦ / ٢)، رقم: (٢٨٠٨).

[١٨] ينظر (ص: ٢٣٥)، رقم: (٣٠٨).

[١٩] ينظر (١١١٦ / ٢)، رقم: (٢٨٠٧).

[٢٠] ينظر (٣٢ / ١٠)، (١٩٧٦١).

[٢١] ينظر أنساب الأشراف للبلاذري (١ / ١٥٥)، رقم: (٣٣٨).

[٢٢] أخبار مكة للفاكهي (٣ / ٣٩٦)، رقم: (٢٣٢٦).

[٢٣] ينظر سنن الترمذي: (٤ / ٢٤٧)، رقم: (١٧٨٤).

[٢٤] ينظر الثقات لابن حبان (٣ / ١٣٠)، رقم: (٤٣٧).

[٢٥] ينظر سنن أبي داود (٤ / ٥٥)، رقم: (٤٠٧٨).

[٢٦] ينظر السنن الكبرى للبيهقي (١٠ / ٣٢).

[٢٧] أخبار مكة للفاكهي (٣ / ٣٩٦)، رقم: (٢٣٢٦).

[٢٨] ينظر التلخيص الحبير: (٤ / ٣٩٨).

[٢٩] ينظر التلخيص الحبير: (٤ / ٣٩٨).

[٣٠] ورُكَّانَةٌ فعالةٌ من قولهم: رُكَّنتُ إلى الشيءِ أركنُ ركوناً، وهي اللغةُ العاليةُ، فأنا رَاكِنٌ وركنٌ كلُّ بناءٍ:

جانبه، والجمع أركان. ورجلٌ ركينٌ بين الرِّكَّانَةِ والرُّكُونِ زعموا، إذا كان حليماً رزيناً. والمركن: إناءٌ يتَّخذُ

كالإِجَانَةِ. ينظر الاشتقاق (ص: ٨٧).

[٣١] ينظر ترجمته في الجزء المتمم لطبقات ابن سعد (١ / ٩٦)، المستدرک (٣ / ٥١١)، رقم:

(٥٩٠٢)، المعجم الكبير (٥ / ٧٠)، رقم: (٤٦٢)، الثقات لابن حبان (٣ / ١٣٠)، رقم: (٤٣٧)، الجرح

والتعديل (٣ / ٥١٩)، رقم: (٢٣٤٢)، سيرة ابن هشام (١ / ٣٩٠)، الإستيعاب في معرفة الأصحاب (١ / ١٥٠)، معجم الصحابة للبغوي (٢ / ٤٠٤)، أسد الغابة لابن الأثير: ٢ / ٨٤، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢ / ١١١٢)، جامع الأصول (١٢ / ٣٨٨)، السيرة النبوية لابن كثير (٢ / ٨٢)، تهذيب الكمال (٩ / ٢٢٣)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (١ / ٣٩٨)، البدر المنير (٨ / ١٠٨)، تهذيب التهذيب (١٢ / ٦٤)، رقم: (٥٤٢)، أسد الغابة (ص: ٣٧١)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢ / ٥٤٢).

[٣٢] ينظر سنن ابن ماجه (٢ / ١٣٩٩)، رقم: (٤١٨١)، وموطأ مالك رواية محمد بن الحسن الشيباني (ص: ٣٣٥)، رقم: (٩٥٠).

[٣٣] ينظر مسند الشافعي (ص: ١٥٣)، رقم: (٧٤٠)، ومسند أحمد (٤ / ٢١٥)، رقم: (٢٣٨٧)، المعجم الكبير للطبراني (٤ / ٤٦٢)، رقم: (٤٤٧٨).

[٣٤] ينظر الحاوي الكبير - الماوردي (١٥ / ٤١١).

[٣٥] ينظر كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع (ص: ٢٠٥).

[٣٦] ينظر الفقه الإسلامي وأدلته (٦ / ٦٣٢)، والحديث في سنن أبي داود؛ من حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ، صَانِعُهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ، وَالرَّامِيَ بِهِ، وَمُنْبِلُهُ. وَارْمُوا، وَارْكَبُوا، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا. لَيْسَ مِنَ اللَّهِوِ إِلَّا ثَلَاثٌ: تَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ، وَمَلَاعِبَتُهُ أَهْلَهُ، وَرَمْيُهُ بِقَوْسِهِ وَنَبْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَ مَا عَلِمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ، فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا «، أَوْ قَالَ» كَفَرَهَا". (٣ / ١٣) (٢٥١٣)، وهو حديث حسن بمجموع طرقه.

[٣٧] ينظر سنن ابن ماجه (٢ / ١٣٩٩)، رقم: (٤١٨١)، وموطأ مالك رواية محمد بن الحسن الشيباني (ص: ٣٣٥)، رقم: (٩٥٠).

[٣٨] ينظر مسند الشافعي (ص: ١٥٣)، رقم: (٧٤٠)، ومسند أحمد (٤ / ٢١٥)، رقم: (٢٣٨٧)،
المعجم الكبير للطبراني (٤ / ٤٦٢)، رقم: (٤٤٧٨).